

المدح في الشعر العربي لدى حسن عبد الحميد: دراسة نقدية

A CRITICAL STUDY OF THE ARABIC PRAISE POEM OF HASAN ABDUL HAMID

Rahman Lawal^{1*}

¹Kogi State University, Ayangba, Kogi State, Nigeria, Department of Arabic and Islamic Studies

*Corresponding author: lawal.r@ksu.edu.ng

Received: 16 Feb 2023, **Revised:** 6 May 2023, **Accepted:** 30 May 2023, **Published:** 30 Jun 2023

To Cite this Article (APA) : Lawal, R. (2023). A Critical Study of the Arabic Praise Poem of Hasan Abdul Hamid: دراسة نقدية: المدح في الشعر العربي لدى حسن عبد الحميد. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 4(1), 167–188. <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol4.1.8.2023>

To link to this article: <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol4.1.8.2023>

الملخص

عنوان هذه المقالة المدائح عند حسن عبد الحميد: دراسة نقدية. يعد عبد الحميد من الشعراء الذين لم يتخذوا من الشعر وسيلة للتكسب وبعد الإطلاع على ديوانه وجدنا أن له قصائد كثيرة في المدح مما جعل الباحث يعتمد أنه كان صادقاً في مدحه وأن الممدوحين الذين نالوا من الشاعر هذه المدائح كانوا جديرين بالمدح، وفي هذا البحث تناول الباحث الثلاثة من مدائح حسن عبد الحميد ودرسهم دراسة نقدية. والمنهج المتبع هو المنهج النقدي ويهدف الباحث إلى نقد الأساليب الفنية في القصيدتين وتوصل الباحث إلى أن حسن عبد الحميد شاعر متميز في المدح.

الكلمات المفتاحية : قصيدة، مدح، نقد

Abstract

The title of this article is praises for Hassan Abdul Hamid: a critical study. Abd al-Hamid is one of the poets who are taken from the poets who take the prints, and some of them, al-Bakhth, al-Bakhth, a third, a third, a third, and Qiyam Abd al-Hamid are among the poets who are taken from the poets. Among the praises of Hassan Abdel Hamid and their critical study. The method used is the method used, and the series aims to be close to the artistic traditions in the two poems. The researcher concluded that Hassan Abdel Hamid is a distinguished poet in praise.

Keyword: Poem, prise, criticism

المقدمة

المديح غرض قديم من أغراض الشعر العربي منذ، المدح هو التنويه بفضائل الممدوح والثناء عليه وتعريف الناس به وبصفاته، إشادة بذكره وتقديرا لشأنه. وقد يصل إعجاب الشاعر بالممدوح إلى درجة كبيرة لسبب من الأسباب فتبدأ المبالغة تظهر في مدحه (عناد، ١٩٧٤م، ص. ٣٧).

المدح نقيد الهجاء وحسن الثناء يقال مدحته مدحة واحدا ومدحه، بمدحه مدحا ومدحة (ابن منظور، ١٩٩٣م، ص. ٢٢٠) والمدح نوعان: المدح الصادق والمدح الكاذب. فالمدح الصادق هو مدح نابع عن عاطفة صادقة وقوية تجاه الممدوح أما المدح الكاذب وهو المدح النابع عن عاطفة كاذبة وكان لأجل الحصول على الأموال (الكيلاي، ٢٠١٦م، ص. ١).

وهذا الفن قد مرّ بمحطات عديدة حتى وصل العصر الحديث. فالمدح من أبرز الفنون الشعرية التي إهتمّ بها الشعراء ونظموا فيها العديد من القصائد الشعرية والذي لا شك فيها أن طبيعة الحياة في العصر الجاهلي مرّ به المدح هي التي ساعدت على قيامه وانتشاره لأن المدح في العصر الجاهلي اهتمّ بمنزلة الشاعر من قبيلته ومجتمعه فهو لسان حال قبيلته الناطق بإسمها، يسجل مآثرها ويدافع عنها ويهجو خصومها مستغلا في ذلك كل ما أوتى من نباهة وذكاء (بدوي، ٢٠٠٢م، ص. ١٧٧).

أما في صدر الإسلام حفت الشعر بصورة عامة والمديح بصورة خاصة إلا من الشعراء ضد الدعوة الإسلامية وضد النبي صلى الله عليه وسلم فاضطر النبي صلى الله عليه وسلم الرد عليهم بسلاح مماثل لسلاحهم فكان حسان بن ثابت شاعر النبي يهجو كل من يعترض النبي بأذية ويمدح محمدا ورسالته فالمدح في نظر النبي مقبول ما دام يرمى إلى غاية سامية (بوصياف، ٢٠١٢م، ص. ١٠).

أما في العصر الأموي عاد المدح ليتجلى بأحسن صورة مع معاوية بن أبي سفيان الذي عرف كيف يوطد أركان دولته. ولقد أدراك معاوية أهمية ودور الشعراء.

أما في العصر العباسي بدأ الشعر يأخذ في الضّعف لضعف الأحزاب التي يعبر عنها. لقد بطش العباسيون بمعظم هذه الأحزاب ومن بقي منهم كانوا ضعفاء ويعلمون حفية وكانوا يقرضون الشعر سرا وقد مضى بعضهم بمدح الخلفاء ويبالغ في مدحهم (شاكر، ٢٠١٣م، ص. ٤).

ترجمة حياة حسن عبد الحميد

حسن ابن علي ابن علي بن عبد الحميد رحمة الله عليهم أجمعين، ولد عام ١٩٨٠م في بيت دين وعلم وشرف وتصفوف بمدينة كوفي أبورووكي إهيما، أخذ المبادئ العلوم الدينية والتربية الإسلامية العربية من مدرسة خيار الدين الإسلامية التي تأسست على يد الشيخ الحاج إبراهيم ابن محمد الأول الأبيرووي نائب الإمام سابق لمسجد الجامع في أبورووكي إهيما، بدأ الدراسة الإنجليزية الابتدائية طلبا لتعليم اللغة الإنجليزية والتزود بالثقافة العربية في المدرسة الابتدائية ما بين ١٩٨٧-١٩٩٢م والمدرسة الحكومية ما بين ١٩٩٣-١٩٩٩م.

ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيني ولاية لاغوس للزيادة والتحكم والتقدم العلمي والثقافة العربية الصافية، لشدة رغبته واهتمامه البالغ وحبّه للتّظيف للغة العربية والإسلامية عام ٢٠٠٠م.

حصل على الشهادة الإعدادية عام ٢٠٠٤م ثم واصل دراسته بمركز صفوة الإسلام للتعليم العربي والإسلامي أجينغلي إلو ألاكوكا ولاية لاغوس نيجيريا، وكان فرعا من فروع المركز أغيني، تأسست على يد معالي الشيخ الأكبر عبد الوهاب ابن زبير الغماوي شيخ طريقة التجانية. أطال الله بقائه وتولى الله رعايته آمين. لإكمال دراساته الثانوية ما بين ٢٠٠٥-٢٠٠٠م.

التحق بجامعة ولاية لاغوس وحصل على الدبلوم في اللغة العربية والإسلامية بجامعة ولاية لاغوس حيث تخرج عام ٢٠٠٨م.

وبعد الحصول على الشهادتين الثانوية والدبلوم في عام واحد ٢٠٠٧م، عين مدرسا للغة العربية والإسلامية في المدرسة الحكومية الثانوية المعروفة سوفونكس في شارع أوولابي بولاية أوغن وعمل فيها ما بين ٢٠٠٧-٢٠١١م لمؤسسها ثم عين مدرّسا أيضا اللغة العربية الإسلامية في مدرسة المفازة الإسلامية في ألابادو ولاية لاغوس التي تأسست على يد فضيلة المحامي عبد اللطيف كيلاني ما بين ٢٠١١-٢٠١٧م.

وله مؤلفات إلى جانب العديدة من إنتاجاته الشعرية

- (١) ليلة القدر وآثارها في تطوير الدعوة الإسلامية
- (٢) الشيخ إبراهيم إنياس مولده ونشأته تحت الطبع
- (٣) التصوف الإسلامي - تحت الطبع
- (٤) الصوم وما هيته - تحت الطبع
- (٥) سورة الفاتحة ومحتوياتها على ضوء الكتاب والسنة - تحت الطبع
- (٦) أوليات الشيخ آدم عبد الله الألوري - تحت الطبع

تحليل قصيدة تنوير الظلام في مدح غوث الأنام

النص:

غوث برهام قدوتي	رحمة الكون بهجتي
يا هدى الخلق أسوتي	ناشر الورد عروتي
مركز السر خطوتي	للعلی أنت وصلتي
منتدي العلم كعبي	دوحة الأمن قبلي
وارث الشيخ فيضتي	أحمد القضل منيتي
غوث برهام زينتي	أنت فخري وعزّي
حب غوث كفايتي	صرت لفظي وقولتي
منك شيخي سعادتي	خذ بأيدي أفدوتي
في العلى كنت رايتي	أنت روحي وعصتي
عم ذكراك فيضة	في المدائن قبضتي
طاب بالغوث عيشتي	أنت كنزي ومنيتي
منك غوثي طريقتي	أفضل الطرق سنتي
ذكر غوثي شهادتي	منك نومي ويقظتي
كيف للحق أهتدي	قلت: لولاك أسوتي
غوث برهام نصرتي	للأعادي ورميتي
كن معي الدهر راضيا	والرضا منك رغيتي

أنت ولي ونشأتي أنت والله عمدي
لا يرى مثل كوخني غوث برهام زبدي
أحمد الله عدتي إذ هداني بعروتي
ويح قوم فيالهم أهل حقد الطريقة
معشر الورد فافرحوا فزتم اليوم زمري
أنتم الدهر سادة قلت: بشري لقادي
إن للغوث أفتدي كل مالي وعشري
رب بالغوث دعوتي رب زدني هدايتي
هاك شيخي تحيتي غوث برهام قدوتي
للألوري هدى الوري رحمة الله أسوتي
ناقة الله جنتكم خادم الغوث فيضتي

الأفكار التي تدور حولها النصّ

- (١) الشّيح إبراهيم نياس الكولخي قدوة الشّاعر
- (٢) الشّيح إبراهيم صاحب السّرّ
- (٣) الشّاعر من أتباع الشّيح إبراهيم نياس
- (٤) إظهار حبّ الشّاعر للشّيح إبراهيم نياس
- (٥) الشّيح إبراهيم نياس ولي من أولياء الله
- (٦) الدّعاء للهداية من الله تعالى

شرح مضمون البيت

(١٢-١) الشّيح إبراهيم نياس الكولخي قدوتي وقد رحم الله الإنسان بطريقته الصوفية وقد نشر الورد الإبراهيمية به وهو أسوة لأهل طريقته وهو كالكعبة إذ أن بعض المسلمين يطوفون به طلباً للبركة وأنا دائماً أذكر حبّ شيخي للناس أينما كنت وأنا سعيد بالتحاق بطريقتك، إذًا خذ بيدي إلى العلى لأنك أنت رايتي وقد طابت عيشتي بكوني مع جماعتكم، ولا شك أن طريقتك هذه أفضل الطرق. كلها

(١٣-٢١) لا أزال أذكر إسمك- يا إنياس - كما أذكر كلمة "الشهادة" من حين إلى حين وقبل النوم وبعد الإستيقاظ لأنك علّمتي الورد والأذكار فارضَ عني يا دهر و يا شيخى، أرغب في رضاك، لأنك أنت ولي رُغبتى قد جعلك الله عمدتى. فافهموني أيها الناس و لا تشكّوا في قبول دعائى.

(٢٢-٢٣) وقد رأيت الشيوخ ولم أر مثله، أحمد الله رب العالمين لأنه هداىنى إلى الإسلام بواسطة شيخى، ويح للذين يحقدون أهل الطريقة. فزتم يامعشر الورد أنتم زمرتى فافرحو و لا تخزنوا ولا تخافوا فإنّ الله مع جماعتكم. أفندى لشيخى أموالى وعيالى و لا أزال أدعو الله أن يهدينى إلى الصّراط المستقيم، تحياتى وسلامى إلى شيخى لأنه عونى وفدوتى.

خصائص الشعر

القصيدة تحتوى على اثنين وثلاثين بيتا، وبناء البيت جيد، فمطلع القصيدة جيد لأنه يدفع السامع إلى الإصغاء والتنبّه وقد أجاد الشاعر فى تخلّصه من غرض إلى غرض آخر بدون أن يشعر القارئ أو السامع وقد تخلّص من غرض المدح من البيت الرابع والعشرين إلى غرض الهجاء فى البيت الخامس والعشرين وإلى التهنة فى البيت السادس والعشرين بدون إشعار السامع أو القارئ، وكل بيت مستقلة فى معناه بلا إستثناء. ولقد وّحد الشاعر قصيدته توحيدا وترتبط القصيدة فى المعنى إرتباطاً. والحق أنّ الشاعر أسرف فى إستعمال الإستعارة والتشبيه ولم يستعمل الكلمات الصّعبة فى القصيدة

الأساليب الفنية

أ) العاطفة

عاطفة الشاعر عاطفة المدح والحب الشديد ويظهر الشاعر العاطفة فى كثير من أبيات القصيدة ولننظر إلى البيتين الأولين حيث يقول :

غوٲ برهام قدوتى رحمة الكون بهحتى
يا هدى الخلق أسوتى ناشر الورد عروتى

فعاطفة الشّاعر عاطفة صادقة لأنّه صوّقى والمعروف أن بعض الصّوفيين يحبون شيوخهم كحبهم للنبي أو أشدّ حبا ويتمردون أحيانا في مدحهم لشيوخهم ويمكن أن نقول بأن الشّاعر ذو عاطفة قوية لأن الشّاعر يترك أثرا قويا في قلوب المستمعين بأنه يحب شيخه حبّا عظيما.

ب) الخيال

الخيال عند الشّاعر بسيط فهو محصور في الإستعارة والتشبيه ونراه دائما يمدح شيخه في صورة إستعارية أو تشبيهية . مثلا:

مركز السرّ خطوتي للعلي أنت وصلتي.

لقد صور أن شيخه هو مركز السرّ في صورة إستعارية، خيّل أيضا في صورة تشبيهية حيث يقول:

يا طيبي لمهجتي عند خوفي سلامتي

الوزن الشعر المستعمل

الوزن المستعمل هو مجزوء الخفيف وهي :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

وتقطيعة البنتين الأولين كما يلي :

غوٲ برهام قدوتي رحمة الكون بهحتي

غوٲبرها / م قدوتي رحمة لكو/ ن بهحتي

فاعلاتن / متفعلن فاعلاتن / متفعلن

يا هدى الخلق أسوتي ناشر الورد عروتي

ياهد لخل/ ق أسوتي ناشرلور / دعروتي

فاعلاتن متفعّلن فاعلاتن متفعّلن

الصّور البلاغية في القصيدة

الصور البلاغية التي تأثرت في القصيدة الإستعارة والتشبيه والإطناب.

أما مثال الإستعارة في القصيدة مذكورة كما يلي:

- (١) مركز السرّ خطوتي
- (٢) مندى العلم كعبي
- (٣) دوحة العلم كعبي
- (٤) يا طيبي

فكل ما ذكرناه استعارة تصريحية إذ صرّح الشّاعر بالمشبه به ولم يذكر المشبه، والمشبه في الأمثال السابقة هو الشّيخ الحاج إبراهيم بن عبد الله إنياس الكولخي.

أما مثال الإطناب فمذكورة كمل يلي:

- (١) أنت فخري وعزّي
- (٢) صرت قولي ولعظّي
- (٣) أنت وردي ووظيفتي
- (٤) أنت والله عبرتي
- (٥) أنت والله عمدي

أما الأمثلة الثلاثة الأولى ففي كل واحدة منها "التّذييل" وكلمة "والله" في الجملتين الأخيرتين "إعتراض"

تحليل قصيدة مدح سيّد الأبرار

النص:

مولد المختار بهجتنا سيّد الكونين في العظم

جئت للأكوان مرحة تاج رسل الله ذو نعم
بمجة الدنيا وزينتها كعبة الإسلام والحرم
طاب مولده وزينتها فاق صيتك يا هدى الأمم
أنت فرد جل عن شبه سيد الأعراب والعجم
جئت فالإسلام منتشر في ربوع الكون والعلم
مخرج الأجيال من نقم جاء بالبرهان والحكم
حبه للكون مفترض حبه يدعو إلى السلم
باسط المعروف أحمدنا خير أهل الله من قدم
عمت الأكوان رحمته حصّ بالأخلاق والشيم
سابق المسبوق في مدد يا عظيم الجاه ذا الكرم
صادق الأقوال معتدل حاكم بالعدل لم يضم
طابت الدنيا بعثته شكره فضل على الأمم
خطوة المختار معجزة خير من يمشى على القدم
كل ما في الكون يخدمه طاب من بدأ ومحتتم
ملة الإسلام مكملة عند بعثة سيد العلم
من عجائبه أن أخرجت هذه الدنيا من العدم
ما له في الفضل مشترك صاح حبل الله فاعتصم
جامع الخيرات منفرد أفصح الثقلين في الكلم
نزهه الأصحاب في طرب سيد الأبرار في همم
أنت للإسلام خير أب أنت أوفى الخلق بالذمم
جوهر الإنسان مثمل يا أبا الإسلام ذا العظم
أكرم المخلوق منقذنا من بحور الجهل والصمم
مطلع الأنوار مرشدنا نوره الهادي بلا الظلم
٢٥ - ناله الرحمن منزلة أنت نور الخلق كلهم
جاءت الأشجار ساجدة للنبي الهادي بلا قدم
أنت باب الله مستندي أرتجي التكتير من كرم
مركز الأسرار جامعها مبلغ الدرجات محترم

أكمل التبيان في الكلم أجمل الأوصاف في الشيم
عمت البلدان دعوته قبلة الأخيار في القدم
مصدر الإنعام ذو شرف كاشف الغمات والضرم
معشر الأورد بشرى لنا جاءنا المختار بالنعيم
أنكر الأغمار مولده أصبحوا في الناس في الندم
طاب ذكرك غير منفصم ما له شبه لدى الفهم
إنما المختار معجزة للبرايا غير مكتتم
خير من ترجى شفاعته من حلول الهول والنقم
و صلة الإنسان في نوب خير حبل الله ملتزم
إني أفديك - خير أب - كل ما في الكون من أرم
قد مددت يدي إليك بها أرتجي تفريج مؤتلمي
فارض عن شيخي أيسن نبوا جامع الأبيات والحكم
صالح العرفان قدوتنا أكثر الإحسان كالديم
نحو بابك جئت معتكفا راجيا للوصل بالنعيم
يا صفى الله خذ بيدي ملجأ الأحباب في الأمم
يا رسول الله يا سندي يا أبا الخيرات ذا العظم
يا إله العرش صل على أحمد المختار ذي الكرم

الأفكار التي تدور حولها النصّ

- (١) الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
- (٢) ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
- (٣) انتهاء الوحي بمجيئ رسول الله
- (٤) وجاء لإرشادنا إلى مكارم الأخلاق
- (٥) حب الرسول واجب على كل مسلم
- (٦) الرسول خير الناس شفاعته يوم القيامة

شرح مضمون البيت

(٣-١) إن مولد النبي صلى الله عليه وسلم سرور وسعادة للأمة الإسلامية وهو سعادة الإنس والجن، أرسله الله رحمة لجميع الناس وهو سيد رسل الله وهو للمسلمين بحجة وسرور وعلى المسلم والمسلمة الاقتداء به.

(٦-٣) هو أطيب الناس نسباً، قد رفع الله ذكره لأنه هدى ورحة للعالمين، و لا يشاركه أحد من أنبياء الله ورسله، وهو سيد العرب والعجم وقد إنتشر الإسلام بدعوته في جميع أنحاء العالم.

(١٠-٧) أخرج الله به الإنسان من عبادة الإنسان إلى عبادته وحده وقد أنزل الله القرآن حجة له والمسلمين، وحجة على الكافرين ويجب على المسلم أن يحبوه حباً جماً، لأنه صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على هدايتهم وكان رحمة للعالمين وقد زينّه الله بالأخلاق الحميدة.

(١٥-١١) وهو سيّد المرسلين وقد كرمه الله بجاهه وكرمه وهو الصادق المصدوق، وكان عادلاً بين أهله وأصحابه وكان يأمر بالعدل، وكانت الدنيا في ظلمة الكفر والجهل قبل بعثته، وأثار الله الدنيا وأهلها بعد بعثته فأخرجهم من ظلمة الكفر والجهل وعلينا أن نصلي ونسلم عليه شكراً له.

(٢١-١٦) أكمل الله دين الإسلام بمجيئه ودعوته وكان فضله على الأنبياء والرسل عظيماً، وقد جمع الله فيه خيرات الدنيا والآخرة وكان يجمع عند الأصحاب والأبرار ويوعظهم إلى ما فيه سعادتهم وهو أفصحهم وهو يرحم على هذه الأمة كما يرحم الأب على أولاده.

(٢٥-٢٢) وهو جوهر عظيم القدر، وهو أب رحيم على جميع المسلمين، وأكرم الخلق جميعهم ومنقذ الناس من الجهل والظلمة إلى العلم والنور ولا ينال أحد منزلته في الدنيا والآخرة.

(٢٩-٢٦) ومن معجزاته مجيئ الأشجار إليه، وهو باب الله يدخلون الناس بدعوته في دين الله أفواجا والأبرار كلهم يحبونك لأنهم اهتموا بهديك، وأنت إن شاء الله حاصل على الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الموعودة، وقد أنزل الله عليك القرآن وهو أفضل كتب الله وأنت أحسن الناس خلقاً وخلقا وما من أحد في العالم إلا سمع عنك ورسالتك.

(٣٠-٣٤) فالإسلام الذى جئت به مصدر التّعمة والشرف فمن أسلم فقد أنعم الله عليه وشرفه، و يا جماعة المسلمين خصوصا أهل الورد والوظيفة، بشراكم إن الله قد أنعم علينا. بعض الناس لا يحتفلون بمولد النبي وسيندمون يوم القيامة، وقد رفع الله ذكره وقد أعطاه القرآن معجزة و لا يحفى ذلك على العالم.

(٣٥-٤٠) وهو الذى نرجو شفاعته يوم القيامة يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فدائي رسول الله نفسي ونفائسي و من فى الأرض جميعا وأتوسّل إلى الله بإسمك وأرجو تفريج همّي ببركة نبيك المصطفى.

(٤١-٤٥) أنت يا نبي الله قدوتنا وأنت كالغيث فى بثّ الخيرات وأنت صفى الله الذى يلجأ إليك الصالحون من أحبائك وأنت يا رسول الله رسول عظيم محبّ الخيرات. اللهم صل على محمد وسلم على أحمد المختار.

خصائص الشعر

الشعر يحتوي على خمسة وأربعين بيتا، وكل بيت من أبيات القصيدة مستقل فى معناه. فمطلع البيت جيد لأنه يدفع السّامع إلى الإصغاء والتّنبّه ولقد وّحد الشّاعر قصيدته توحيدا و لاحظ الباحث حسن التخلّص من غرض إلى غرض آخر وللقصيدة حسن الختام حيث أنهى القصيدة بالصلاة على النبي المختار.

الأساليب الفنية

أ) العاطفة

عاطفة الشّاعر عاطفة الحبّ والمدح والإعجاب، وعاطفته عاطفة قوية لأن القصيدة يترك أثرا قويا فى قلوب المستمعين، و لاحظ الباحث كذلك أن عاطفة الشّاعر عاطفة صادقة لأنه ينتمى إلى الصوفيين والمعروف أن الكثير من الشعراء الصوفيين يبالغون كل المبالغة فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويغنون أحيانا فقد غلا فيما أعلم حيث مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا رسول الله يا سندي يا أبا الخيرات ذا العظم
قد مددت يدي إليك بها أرتجي تفريج مؤتلمي

ب) الخيال

إنَّ الشَّاعِرَ بَنَى خِيَالَهُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالْإِسْتِعَارَةِ، وَقَدْ مَدَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةٍ إِسْتِعَارِيَّةٍ حَيْثُ يَقُولُ:

مصدر الإنعام ذو شرف	كاشف الغمات والضرم
جئت للأكوان مرحة	تاج رسل الله ذو نعم
يا رسول الله يا سندي	يا أبا الخيرات ذا العظم

وقد استعان بأنواع أخرى من الخيال وهو الخيال الحركي حيث صور كيف جاء الأشجار إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول:

جاءت الأشجار ساجدة للنبي الهادي بلا قدم

الوزن الشعري المستعمل

الوزن المستعمل هو البحر المديد، وهو؛

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وتقطيعه البيتين الأولين كما يلي:

مولد المختارِ بِمَجْتَنَّا	سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ فِي الْعِظَمِ
مَوْلِدُ الْمُحْ / تَارِيهِ / جَتْنَا	سَيِّدُ الْكَوْ / نَيْتَقِلْ / عِظَمِي
فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلُنْ
جِئْتُ لِلْأَكْوَانِ مَرْحَةً	تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ ذُو نَعَمِ
جِئْتُ لِلْأَكْ / وَانِ مَرَّ / حَمَتُنْ	تَاجُ رُسُلِ لْ / لَآهِ ذُو / نَعَمِي
فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلُنْ

عيوب القافية

سناد ردف وهو اختلاف الحركة التي قبل الروي (عتيق، ٢٠٠٦م، ص ١٣٥) فالروي في القصيدة هو الميم والحركة التي قبل الروي في جميع الأبيات هي الفتحة إلا البيت الخامس والعشرين حيث أتى بالكسرة وكان يحسن أن يلتزم الفتحة.

أثر الشعر القديم في القصيدة

تأثر الشاعر بفرزدق في المبالغة في المدح وتتابع صفات الممدوح، قد بالغ الشاعر في مدح النبي حيث يقول:

مصدر الإنعام ذو شرف كاشف الغمات والضرم
بهيجة الدنيا وزينتها كعبة الإسلام والحرم

ونرى كيف يبالغ الفرزدق في مدحه للزين العابدين حيث يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته البيت يعرفه والحل والحرم

(مقبول وآخرون، ٢٠٠٦م، ص ٣٣٣)

ونرى كذلك كيف أتى الشاعر عبد الحميد بعض الصفات تتابعاً؛

باسط المعروف أحمدنا خير أهل الله من قدم

وقد تأثر بذلك الفرزدق حيث قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته البيت يعرفه والحل والحرم

(مقبول وآخرون، ٢٠٠٦م، ص ٣٣٣)

الصّور البلاغية في القصيدة

فإن أغلب الصّور البلاغية في القصيدة محصورة في التشبيه والاستعارة والمجاز. ومثال التشبيه من يلي:

(١) "أنت نور" - أنت: (محمد) مشبه؛ نور: مشبه به

(٢) "أنت باب الله" - أنت: مشبه؛ باب: مشبه به

والتشبيهان في المثالين السابقين مقبولان لأنها يزيدان في المعنى

ومثال الاستعارة في القصيدة ما يلي:

جئت للأكون مرحمة	تاج رسل الله ذو نعم
جوهر الإنسان مشتمل	يا أبا الإسلام ذا العظم
مركز الأسرار جامعها	مبلغ الدرجات محترم
يا رسول الله يا سندي	يا أبا الخيرات ذا العظم

في المثال السابقة مدح في صورة استعارة وكلها استعارة حسنة لأنها تزيد في وضوح المعنى.

ولاخط الباحث أن الشّاعر إستعمل بعض الإستعارة القبيحة في البيت الثالث حيث يقول:

بھجة الدّنيا وزینتها كعبة الإسلام والحرم

والإشارة إلى أن النبي هو بھجة وزینتها قبيح غير مقبول ويفسد معنى البيت، وكذلك قوله أن محمد هو كعبة الإسلام والحرم فيه إفساد للمعنى لأن كعبة الإسلام واحد معروف.

تحليل مدح الشّیخ الغماوي

النص:

شیخي غماوي سيدي	شیخي غماوي مرشدي
مرحي بنور المصطفى	من طاب أصلا مسندي

هذا رسول المنتقى من منصب أو سؤدد
 أما كفانا نوره نيل المعالي مسعدي
 أكرم بشيخي سيدي في ذا المقام المفرد
 أحسن بشيخي أسوة نيل الأمان سيدي
 أفديك نفسي عروتي أهلي لشيخي أفندي
 أنت الإلوري خطوة أورثت فضلا مشهدي
 آثار شيخي يقتدي في الدين دوما موردي
 يا من تعالى ذكره بين البرايا منجدي
 أعطاك ربي منصبا أوتيت نور الأحمد
 بشارك شيخي أنت من قد نال سبق السؤدد
 إن الغماوي قد علا إذ حاز أسمى المقصد
 موتوا بغيط قد سما نور الغماوي مقعدي
 فيض المعاني خصّ بـ الشيخ الغماوي مسجدي
 أبحرت حكما لا امترا أجبلت علما صنددي
 بشرى لنا حلّ الهدى شهر العلا والسؤدد
 أبشر بشهر المصطفى أهلا بشهر المولد
 إن رمت شأوى المرتضى فاربع أخي ثم اقعدي
 حسبي بشيخي لو بغى من منكر أو حاسد
 فانصر إلهي سرمدا شيخي الغماوي الأجود
 ربّيتنا ونهيتنا عن غي كل الملحد
 إني مريد المبتغي في وصل نور خذ يدي
 ندعوك ربي عمّرن عمر الغماوي سيدي
 رضوان ربي دائما على الإلوري مسندي
 مسكين ربي فارحن قطب البرايا مرشدي
 فاحشرهما يوم النّدا بالمصطفى المعتمدي

المناسبة

قال الشاعر هذه القصيدة تهنئة للشيخ العارف بالله عبد الوهاب بن زبير الغماوي بمناسبة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف براوية صفوة الإسلام بأجيغنلى ألو الاكولا لاغوس نيجيريا.

شرح مضمون البيت

(٥-١) الشيخ الغماوي هو سيدي ومرشدي، أرَّحَب به إلى هذه الحفلة، حفلة المولد النبوي، وهو من ورثة الرسول لأن العلماء ورثة الأنبياء، وهو من السادات علما ومنصبا، و نحن قد اكتفينا بعلمه، و ما أكرمه علما ومنصبا ونحن نفتدي به.

(١١-٦) أفديك يا شيخي نفسي وأهلي و مالي أنت كاللوري في حركات العلمية وآثارك لن تنسى في هذا الدين وتفتدي بها ما دامت الدنيا و قد أعطاك الله علما ينتفع به الناس.

(١٦-١٢) طوبى لك يا شيخي لأنك من العلماء الذين سبقوا إلى التعلم والتعليم، والدعوة، والحمد لله الذى أعطاك قصدك على رغم كيد الحاسدين وإن أقول للحساد "موتو بغيطكم" لأن الغماوي قد علا وسمأ، أنت شيخي ومربي وأنت بحرٌ في العلم والحركة ولا شك ولا ريب في ذلك.

(١٩-١٦) لقد جاءنا شهر الذى ولد فيه سيد الأنبياء والرسل فبشرى لنا بمجيئ شهر المولد النبوي هنيئا لنا فهو شهر النور.

(٢١-٢٠) فنحن نفتخر كل الإفتخار بشيخنا الكريم على رغم كيد المنكرين أو الحاسدين.

(٢٤-٢٢) يا ربنا فانصر الشيخ الغماوي في الدينا والآخرة، إنه عالم رباني فقد ربانا تربية حسنة وحددنا اتباع الشيوخ المزيفين الضالين المضللين، وإني لمريد يريد الوصول إلى منزلة عالية خذ بيدي إلى العلى.

(٢٥) طوّل اللهم عمر السيد الشيخ الغماوي لخدمة دين الإسلام.

(٢٦) نوارض اللهم عن العالم العلامة الشَّيخ العالم العلامة الشَّيخ آدم عبد الله الألوري وارحمه، وارحم كذلك شيخني وقطب البرايا المسكين وابعثهما في أحسن صور يوم القيامة.

الأفكار التي تدور حولها القصيدة

- (١) الشَّيخ الغماوي سيّد ومرشد
- (٢) لقد أكرم الله الشَّيخ الغماوي وجعله الله من يُقتدي به لصفاته الممدوحة.
- (٣) إن غماوي قد علا وسما على رغم كيد الحاسدين.
- (٤) الدعاء للشَّيخ الغماوي والشَّيخ آدم عبد الله الألوري
- (٥) الصلاة والسلام على رسول الله

العاطفة

عاطفة الشَّاعر عاطفة الحب والمدح والدعاء وعاطفة الهجاء والإنكار، فالشَّاعر يظهر حبه لشيخه فيمدحهم ويدعو لهم، ويظهر كراهته على حساد شيخه وينكر عليهم ويدعو عليهم.

فعاطفة الشَّاعر عاطفة صادقة لأن الشَّيخ الغماوي معلمه والشَّيخ آدم معلمه وعاطفة الشَّاعر عاطفة قوية لأنه يترك أثراً قويا عن ممدوحيه في قلوب المستمعين.

الأساليب الفنية

أ) الخيال

الخيال عند الشَّاعر محصورة في أغلب الأحيان في أسلوب الخبري والإنشائي:

ونلاحظ ذلك في البيت الأول من القصيدة

شيخني غماوي سيّدي شيخني غماوي مرشدي

إلى أن قال:

إن الغماوي قد علا إذ حاز أسمى المقصد

خصائص الشعر

البيت يحتوي على ثلاثين بيتاً، لقد وُحِدَ الشَّاعر قصيدته توحيداً حيث يرتبط كل بيت من أبيات القصيدة إرتباطاً قوياً في المعنى، وكل بيت من أبيات القصيدة مستقلة في معناه و لا يحتاج إلى بيت آخر لتكملة معناه. ونرى الشَّاعر كيف يتخلَّص من غرض إلى غرض آخر في القصيدة من دون أن يشعر القارئ أو المستمع.

الصور البلاغية

الصور البلاغية التي اُثرت في القصيدة هي الأسلوب الخبري والإنشائي.

فأسلوب الخبري الموجودة في القصيدة ما يلي:

(أ) الفخر والإعجاب:

شيخ غماوي سيدي	شيخ غماوي مرشدي
مرحبي بنور المصطفى	من طاب أصلاً مسندي
أكرم بشيخي سيدي	في ذا المقام المفرد

(ب) المدح:

إن الغماوي قد علا إذ حاز اسمي المقصد

و من أسلوب الإنشائي ما يلي:

(ج) الدعاء:

ندعوك ربي عمرن عمر الغماوي سيدي

وقد أجاد الشاعر في استعمال الأسلوب الخبري والإنشائي لأن ذلك أدى إلى توضيح معنى القصيدة.
الوزن الشعري المستعمل:

مجزوء البحر؛

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وتقطيعة البيتين الأولين كما يلي:

شيخ غما / وي سَيِّدِي	شيخ غما / وي مُرْشِدِي
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن
مَرْحَبِي بُنُو / رِ لِمُصْطَفَى	مَنْ طَابَ أَصْ / لَنْ مَسْنَدِي
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن

عيوب القافية

أ) سناد الحرف: وهو من العيوب التي تقع عندما يلتزم الشاعر بحرف معين في القافية ثم يُخَلَّ به في بعض الأبيات، مما يُضعف من تماسك البناء الصوتي للقصيدة.

ب) الأثر القرآني: يتضح تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، ولا يُعد ذلك عيباً في ذاته، لكن استعمال الاقتباس دون صياغة جديدة قد يُضعف الابتكار الشعري. يظهر ذلك في البيت الرابع عشر، حيث قال:

موتوا بغیظ قد سما نور الغماوي مقعدي

ويبدو أن الشاعر اقتبس من قوله تعالى:

﴿... قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(سورة آل عمران: ١١٩)

فالاقتباس هنا مباشر، دون دمج في السياق الشعري بأسلوب فني مميز، مما يجعل الأثر القرآني طاغياً على البنية الإبداعية.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة في شعر المدح لدى حسن عبد الحميد يتبين ما للمدح من أهمية وذلك لكونه يعبر عن جوهر الإنسان وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي يمكن استخلاصها من البحث ولعل أهمها ما يلي:

- ١) المدح من الأغراض الشعرية التي توفرت في شعر حسن عبد الحميد فكان هذا الغرض صادقا لديه وخالٍ من التكسب فأما مدائحه نجدها في شخصيات كثيرة منها النبي صلى الله عليه وسلم والشيخوخة الصوفية وغيرهم.
- ٢) عاطفة الشاعر في المدح عاطفة قوية وصادقة
- ٣) القصيدة المديحية عند الشاعر تضح بالمدح كثيرا حيث يمدح الشيخوخة فيمدح كرمهم وجودهم وعدلهم ومكانتهم وفصاحتهم.
- ٤) اتسمت قصائد الشاعر بألفاظ ومعاني سهلة وبسيطة ونادرا ما يحتاج القارئ لأشعاره إلى معجم شعري يفسر لغته.
- ٥) حافظ الشاعر على القواعد العروضية إلا أنه وقع في بعض عيوب القافية.
- ٦) أن مقدرة الشاعر البلاغية مقدرة عالية وبالغة
- ٧) تأثر الشاعر بالقرآن الكريم في بعض قصائده.

شكر وتقدير

يزجي المؤلف خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلف عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المراجع

- ابن منظور. (١٩٩٣). *لسان العرب*، دار صادر: بيروت، لبنان
- بدوي، أحمد. (٢٠٠٢). *أسس النقد عند العرب نخضة مصر للطباعة*: القاهرة
- بدوي، جميل حمد الزهري. (٢٠١٣). *المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية في العصر الأموي*. مجلة كلية التربية العراقية. العدد الثالث عشر.
- بوضياف، أسماء. (٢٠١٦). *جماليات قصيدة المدح في شعر الكحل الأندلسي* مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية بجامعة محمد حيضر بسكرة.
- شاكور، محمد. (٢٠١٤). *قصيدة المدح عند أبي تمام بين الروية والفرس*. رسالة مقدمة لنيل الماجستير في لبادب والنقد في الجامعة الإسلامية بغرة
- الجبوري، جمعة. (٢٠١٢). *صورة الممدوح في شعر الرصافي البلسني: دراسة تحليلية* مجلد الفراهيدي العدد (١)
- الكيلاي، الحمية. (٢٠١٦). *دراسات في الشعر العربي وأماراته*. دار الجيل: عراق
- عناد، غروان إسماعيل. (١٩٧٤). *الأدب العربي*، دار الجرية للطباعة: عراق
- عتيق، عبد العزيز. (٢٠٠٣). *علم العروض والثقافية دار الآفاق العربية*: القاهرة